مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد: 31، جوان 2022، ص - ص: 639 – 658
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

روجيه جارودي ومشروع حوار الحضارات مقاربة بين المنطلقات والإمكانيات
Roger Garaudy and the Dialogue of Civilizations Project; an approach between perspectives and possibilities

د/ خديجة جوادة
كلية العلوم الإسلامية – جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر 1
Khadidjadjouada92@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/08/13 تاريخ القبول: 2022/03/16

الملخص:
يتناول هذا البحث أحد أبرز الشخصيات في تاريخنا المعاصر، والذي انتقلت توجهاته الدينية والأيديولوجية بين الكاثوليكية إلى الماركسية الشيوعية، لتصل به موجات العلم والبحث عن الحقيقة إلى الإسلام، ألا هو **روجيه جارودي**، وهو الذي أحدثت آراؤه مرحلة فارقة في الدعوة لحوار الحضارات، وقف فيها موقف الناقد المتفحص، والمطلع الدقيق في تحليله لتاريخ الحضارات الإنسانية خاصة الحضارة الغربية، التي لاقت من جارودي نقدا لاذعا، وبنائه لمشروع حوار الحضارات على أسس تاريخية ومعرفية وإنسانية أطلق عليه "مشروع الأمل"، خاصة بعد تصاعد خطاب الكراهية والصراعات التي خلفتها الحربين العالميتين الأولى والثانية ثم الحرب الباردة، فلقد فرضت مقولة "حوار الحضارات" نفسها بين المصطلحات المستعملة من طرف المفكرين والعلماء خصوصا في نهاية القرن العشرين، وإن كانت بدايتها سابقة لهذا الزمن، كما تزامنت بعد صدور أطروحة صمويل هنتغتون لصدام الحضارات، من هنا تنطلق إشكالية هذا البحث التي تتمحور حول المنطلقات التي أسس عليها روجيه جارودي مشروعه الداعي لحوار الحضارات، وإمكانية تحقيق هذا المشروح الحضاري أمام التحديات والمعيقات التي تحول دونه، متبعين في ذلك المنهج الاستقرائي والتحليلي لأفكار روجيه جارودي المبثوثة في مختلف مؤلفاته، وفي مقدمتها كتابه "من أجل حوار الحضارات".
الكلمات المفتاحية: الحوار؛ الحضارات؛ غارودي؛ مشروع الأمل.

Abstract:
This research deals with one of the most prominent figures in our contemporary history, whose religious and ideological orientations have shifted between Catholicism to Marxism and Communism, with whom the waves of knowledge and the search for truth reach Islam, namely **Roger Garaudy**, one whose views made a milestone in the call for the dialogue of civilizations, in which the position of the informed, scrutinizing and meticulous critic stood in his analysis of the history of human civilizations, especially Western civilization, which met Garaudy with harsh criticism, And his establishment of the annotated dialogue of civilizations on historical, knowledge and humanitarian grounds, he called the "Hope Project", Especially after the escalation of hate speech and the conflicts left by the first and second world wars, and then the Cold War, the saying 'dialogue of civilizations' imposed itself between the terms used by thinkers and scholars, especially at the end of the twentieth century, Although its beginning was

earlier than this time, as it coincided after the publication of Samuel Huntington's thesis on the clash of civilizations.

From here emerges the problematic of this research, which revolves around the premises on which Roger Garaudy based his project calling for the dialogue of civilizations, And the possibility of achieving this civilized project in front of the challenges and obstacles that prevent it, In this, we follow the inductive and analytical approach of Roger Garaudy's ideas expressed in his various books, especially his book "For the Dialogue of Civilizations".

Key words: Dialogue; Civilizations; Garaudy; The Hope Project.

مقدمة:

يعّد مصطلح "حوار الحضارات" من المصطلحات المعاصرة التي ظهرت بين طيات الفكر السياسي والثقافي المعاصرين، خاصة بعد نهاية الحركات الاستعمارية في القرن العشرين، والحربين العالميتين الأولى والثانية، وصولا إلى الحرب الباردة، وغيرها من المنعرجات التاريخية البارزة التي أفرزت العديد من الآثار الفكرية والسياسية والثقافية في العالم، فكانت مقولة حوار الحضارات من بين المشاريع المعاصرة المطروحة، والتي تأرجحت بين مؤيد ورافض ومتحفظ - وإن كان لكل حججه وأدلته- فالطرف الرافض للحوار مع الغرب يرى فيه حوار بين القوي والضعيف، ولا تتكافأ فيه القوة والفرص والإمكانيات، ليصبح حوار إملاءات مرتبط بالاستعمار والاستغلال والتنصير والعنصرية، ولن تكون مواضيعه وأسسه وأهدافه سوى شعارات فضفاضة.

وإن كانت دعوة حوار الحضارات أو الحوار بين الشرق والغرب أو حوار الأديان مشاريع تصب في منحى واحد، وتقاطعت ظروف وأطراف الدعوة إليها، فإنّ معيقاتها التي تحول دون تحقيق ناجح ومثمر لهذه المشاريع تصب كذلك في منحى واحد، وهي إعادة بناء الثقة بين الأطراف المختلفة المشاركة في الحوار. وأمام تباين الرؤى الفكرية بين الحضارات والمنطلقات الأيديولوجية، تشكلت آراء المفكرين والفلاسفة، بين مؤيد ومؤسس لحوار الحضارات، وبين رافض للمشروع، ومن خلال هذا البحث سنعالج أفكار أحد أهم رواد الدعوة لحوار الحضارات، والمؤسسين للفكرة والمشروع، وهو روجيه غارودي، والذي رغم انتمائه الفكري والأيديولوجي للحضارة الغربية، إلا أنه في رحلته الفكرية للبحث عن الحقيقة اختار في آخر تقلباته الانتمائية الدين الإسلامي، وأنصف الحضارة الإسلامية ومختلف الحضارات الشرقية في جل كتاباته، وسنحاول من خلال هذا البحث تفحص نظرة غارودي لحوار الحضارات التي بناها على أهداف إنسانية مشتركة، من هنا تنبثق إشكالية بحثنا التي تتمحور حول مشروع روجيه غارودي لحوار الحضارات، بين الأسس والمنطلقات التي وضعها غارودي لتحقيق هذا الحوار، والمبادئ التي يجب أن يسير عليها لتحقيق أهدافه المرجوة، والتي يطرح جوهرها التساؤل التالي:

- ماهي المنطلقات والأسس التي أسس عليها روجيه غارودي مشروع حوار الحضارات؟
- ماهي محددات مشروع الأمل الذي نادى به غارودي؟ وماهي تحديات تأسيسه؟
- كيف ربط روجيه غارودي بين التفاعل الحضاري وحوار الحضارات؟

يستقي هذا البحث أهميته من حيث طبيعة موضوعه الذي يركز على أحد أبرز رواد الفكر المعاصر المنظرين لمشروع حوار الحضارات والمؤسسين له، بحيث لا يمكن الحديث عن حوار الحضارات دون أفكار روجيه غارودي، كما أن البحث يهدف إلى جمع أفكار روجيه غارودي المبثوثة في كتاباته، وبيان الأسس التي بنى عليها مشروعه لحوار الحضارات، وتحديد معالم "مشروع الأمل"، كما أن حوار

الحضارات أو حوار الأديان من المواضيع المعاصرة المطروحة في وقتنا الحاضر بشكل لافت، لضرورته الإنسانية التي تؤسس للتعايش السلمي بين الشعوب والحضارات.

نال رجاء غارودي - وهو الاسم الذي سأستعمله للدلالة على المفكر غارودي لأنه الاسم الاسلامي الذي اختاره بعد إسلامه - اهتمام الباحثين منذ صدور كتاباته سواء في الفكر الغربي، أو في الفكر العربي والإسلامي، كما أصبح موضوع حوار الحضارات موضوع العصر ورهان الحضارات الإنسانية في وقتنا الحاضر، ولقد كان فكر غارودي عامة محط اهتمام عديد الباحثين دراسة وتحليلا ونقدا، أمّا رؤيته وتأسيسه لمشروع حوار الحضارات ففي حدود اطلاعي فقط كانت هناك عديد البحوث العلمية المهتمة بالمشروع أذكر منها -على سبيل المثال لا الحصر- مقال لزياد نجم في مجلة المعرفة في عددها الواحد والستين (61) جاء تحت عنوان: "روجيه غارودي: رؤية جديدة لمستقبل الحوار بين الحضارات"، والذي ركز فيه على الشروط التي وضعها غارودي لإقامة حوار الحضارات، وإمكانية إقامة هذا الحوار والتحديات التي تواجهه، كما كانت أفكار غارودي حول مشروعه لحوار الحضارات في عديد الكتب التي تتناول الموضوع، أذكر منها ومن أحدثها نسبيا: كتاب "زهير سوكاج" بعنوان: "من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار" وهو البحث الفائز بجائزة قطر لحوار الحضارات لعام 2018م.

ليأتي هذا البحث الذي يرمي إلى تقديم رؤية شاملة لرؤية غارودي لمشروع حوار الحضارات بالتركيز على أفكاره بالتحليل والشرح، لتحديد منطلقات المشروع ومحدداته وأهدافه ومراميه، وجمع آراء الفيلسوف المبثوثة في مؤلفاته المختلفة.

أولا- مفاهيم أولية.

1- مفهوم حوار الحضارات: يربط مصطلح حوار الحضارات في طياته الدلالات اللغوية والاصطلاحية لكل من "الحوار" وكذا "الحضارة"، وللوصول إلى التعريف المجمل لتركيب المصطلحين، سنعرج على تعريف كل منهما على حدى لنصل إلى تعريف "حوار الحضارات" .

أ- تعريف الحوار: من حيث **الدلالة اللغوية** نجد أنّ جذر (ح و ر) مثقل بالمعاني التي تؤكد على أصالة معناه في التراث العربي والإسلامي، جاء في لسان العرب أنّ "الحور هو الرجوع عن الشيء، وإلى الشيء، كما يعنى به النقصان بعد الزيادة، والمحاورة هي المجاوبة، والتحاور هو التجاوب[1]. وقال الراغب الأصفهاني: "الحور التردد إمّا بالذات وإمّا بالفكر، والقوم في حوَار في تردد إلى النقصان، والمحاورة والحَوَار: المرادّة في الكلام ومنه التحاور"[2]، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ (المجادلة: 1)، فمعنى الحوار في اللغة العربية يتجه نحو مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر.

وإذا جئنا إلى **الدلالة الاصطلاحية** للحوار فإننا نجد الأرناؤوط يعرف الحوار بأنه: "مراجعة الكلام وتبادله بين طرفين أو أكثر في جو هادئ، يعطي كل طرف فيه للآخر مجال الكلام بحرية، كما يستمع زملاء الحوار بعضهم إلى بعض بكل الاحترام، وهدفه قبول الحق أو التفاهم بين الطرفين أو الأطراف للتعاون والتعايش"[3]، فيما يذهب عبد الستار الهيتي إلى أنّ الحوار: "أسلوب يجري بين طرفين، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره، قاصدًا بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره، وبهذا فإن كل واحد من المشتركين في الحوار لا يقتصر على عرض الأفكار القديمة التي يؤمن بها، وإنما يقوم بتوليد الأفكار في ذهنه، ويعمد إلى توضيح المعاني المتولدة من خلال عرض الفكرة وتأطيرها وتقديمها بأسلوب علمي مقنع للطرف الآخر، بحيث يظل العقل واعيًا طوال فترة المحاورة ليستطيع إصدار الحكم عليها، سلبًا أو إيجابًا"[4]؛ فنرى أن كلا الباحثين يتفقان على أن الحوار تواصل

ومراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر، توضع فيه الحقيقة كغاية سامية، يتوصل إليها من خلال طرح الأفكار ومناقشتها، دون تعصب لرأي أو تشدد.

ب- تعريف الحضارة: يتجه معنى "الحضارة" في **معاجم اللغة العربية** إلى عدة معاني منها ما جاء في لسان العرب "الحضر: خلاف البدو، والحاضر: خلاف البادي وهو المقيم في المدن والقرى، والبادي: المقيم بالبادية، فالحضارة: الإقامة في الحضر.."[5]، كما يقصد بالحضارة الاستقرار في الحضر، وهي نقيض البدو، والبداوة[6]، ولأن الحضارة ترتبط بمعنى الإقامة والسكن فهذا يدل على أن هناك علاقات اجتماعية تربط بين الناس، وبهذا يتضمن مفهوم الحضارة اللغوي معنى "اجتماعي منذ نشأته حيث أنها لا تقوم لها قائمة إلا بوجود علاقات متبادلة بين الناس، هذه العلاقات التي تظهر معاني الوحدة والتنظيم والعمل والتعاون والإنتاج في إطار حيز مكاني يعرف بالمدينة"[7].

للدلالة على معنى الحضارة في اللغات الغربية نجد: لفظتي "Culture" و "Civilization" ولكل منهما تاريخ طويل متشعب وألوان مختلفة من الدلالة فلفظ الحضارة "civilization" في اللغات اللاتينية فهو مشتق من الجذر اللاتيني civitess بمعنى مدينة، وcivis بمعنى سكن المدينة، أو civilis بمعنى مدني أو ما يتعلق بساكن المدينة[8]، وبذلك ارتبط لفظ الحضارة في اللغة الأجنبية بمعنى المدنية، أمّا "الثقافة" "culture" فأصلها مأخوذ من اللاتينية "cultune" بمعنى الحرث والنماء[9]، فهي تدل على معنى الإنماء العقلي والأدبي والذوقي، وفي القرن الثامن عشر بدأ هذا المعنى - الذي يدل على الإنماء والتحسين - بالاختفاء تدريجيا عند الفلاسفة وعلماء الاجتماع والتاريخ، وأصبحت الثقافة تعبر عن أحوال المجتمعات، وفي القرن التاسع عشر أُطلقت على جميع مظاهر الحياة و أشكالها عند قوم ما[10].

ومن هنا فالحضارة في اللغة الأجنبية لم تعرف معناها المعروف اليوم إلا مع القرن الثامن العشر، وذلك للتداخل بينها وبين مصطلح الثقافة، ومع ذلك نجد من يعرفها اليوم بأنها حالة متقدمة من التطور والنمو الثقافي والمادي في مجتمع إنساني[11]، أو هي حالة متقدمة ومتطورة في مجتمع إنساني، أو هي ثقافة مجتمع ما وطريقته في الحياة في فترة معينة، أو في مكان ما في العالم[12].

أمّا الحضارة في معناها **الاصطلاحي** فقد تنوعت واختلفت تعريفاتها بين الفكر العربي والغربي، فنجد أن الحضارة تأخذ معناها الاصطلاحي من معناها في معاجم اللغة العربية تعرف عموما بأنها الإقامة في الحضر، وهي خلاف البداوة[13]، كما نجد ابن خلدون أول من أطلق مصطلح الحضارة في معناها القريب من الاستعمال الحالي، من خلال تفريقه بين العمران البدوي والعمران الحضري، وقد جعل من البداوة أصل الحضارة وسابقة لها، وتعّد الحضارة غاية البداوة ونهاية العمران بقوله: "البدو هم المقتصرون على الضروري في أحوالهم، العاجزون عمّا فوقه، وأنّ الحضر المعتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم... فالبدو أصل للمدن والحضر وسابق عليها..."[14].

تغيّر معنى الحضارة داخل الفكر العربي في العصر الحديث، ولم يعد يقصد بها ما ذهب إليه ابن خلدون أنها منتهى التمدن، وترف الإنسان في عيشه، رغم أنّ هذا يعّد من مظاهر الحضارة وليس جوهرها ومعناها الحقيقي، فالحضارة اليوم يقصد بها "كل عمل أو إنتاج إنساني تتمثل فيه الخصائص الإنسانية الفكرية والوجدانية والسلوكية، وبهذا تدخل كل من الفلسفة والدّين والفن والأدب والأخلاق من جوانب الحضارة، ويعّد المجتمع حضاريا إذا توفرت فيه هذه الجوانب من الحضارة، أمّا الإنسان الحضاري فهو الذي له القدرة على إنتاج هذا الجوانب الحضارية، فالحضارة الإنسانية ليست إنتاجا ماديا، ولكن الإنتاج المادي هو انعكاس ونتيجة لبعض الجوانب من الحضارة، أو جميعها، فالحضارة الإنسانية، إنسانية في

جوهرها وصميمها، وإنسانية في أهدافها، وتعبّر عن قيم رفيعة وتصور تقدم الإنسان في مستوى الإنسانية"[15] ، وهنا يبتعد مفهوم الحضارة عن معناها المادي البحت، فللحضارة جانبين كلاهما مهم لقيام أي حضارة، الجانب المادي من جهة والجانب الروحي الإنساني من جهة ثانية، "فالحضارة بمفهومها العام تعد ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أو غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أو معنوية"[16].

أمّا في الفكر الغربي فإننا نجد عديد الآراء المتباينة في تعريف الحضارة، سنحاول رصد أهمها وأبرزها، فيعرف ول ديورانت (Will Durant) (1885- 1981) الحضارة بأنها: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وتتألف من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق"[17]، كما أننا نلحظ هذا الربط بين الحضارة والجانب الاجتماعي للإنسان في المفهوم الذي قدمه أرنولد توينبي (Arnold Toynbee) (1889- 1975م) للحضارة، فرأى أنّ أي حضارة تحمل شبكة علاقات لمجتمع ما، ومن المستحيل فعليا دراسة حضارة ما منفصلة عن مجتمعها"[18]. كما جعل "لارف لنتون"(Ralph Linton) (1893-1953) الحضارة من مميزات المجتمع بقوله: "هي مجموعة منظمة من الاستجابات التي تعلمها الأفراد، وأصبحت من مميزات المجتمع"[19]، أمّا "غوستاف لوبون" (Gustave Le Bo) (1841 - 1931) فيعرف الحضارة بقوله: "هي نضوج الآراء والمبادئ والمعتقدات وتغيّر مشاعر الإنسان إلى الأفضل"[20]

أمّا فيلسوف الحضارة في العصر الحديث "مالك بن نبي" فقط بنى من خلال كتاباته وأفكاره تصورا متكاملا عن الحضارة، ومشروعا لصناعتها وتقدمها وأسهب في شرح أسسها وشروطها، ومن أبرز تعريفاته للحضارة أنّ "الحضارة هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معيّن أن يقدّم لكل فرد من أفراده، وفي كل طور من أطوار وجوده المساعدة الضرورية له في كل طور من أطوار نموه"[21]، والحضارة بالنظر لظروف العالم المتخلّف وسمات العالم المتقدم، هي الأداة التي تعطي للمجتمع النامي المالك لقدرات اقتصادية إرادة استخدام هذه القدرة في حل المشاكل، وخاصّة المشاكل التي تواجه العالم المتخلّف، كما أن الحضارة هي التي تشكل هذه القدرة، وهذه الإرادة اللتين تقبلان الانفصال عن وظيفة المجتمع النامي"[22]، وهي رؤية نجدها تتقاطع مع فكر رجاء غارودي ومشروعه في حوار الحضارات ورؤيته للحضارة كما سيتوضح بين طيات البحث.

ج- تعريف حوار الحضارات: اختلفت وتباينت الدلالات المقدمة لتعريف حوار الحضارات تباينا واسعا بين المفكرين كل حسب رؤيته والزاوية التي يدرس من خلالها هذا المجال، وهنا يمكننا أن نشير إلى بعض المفاهيم التي عُرّف بها حوار الحضارات، والتي نراها شاملة وخادمة لموضوع البحث ومقاربة لغارودي ورؤيته، ولذلك يمكننا أن نعرّف حوار الحضارات بأنه: "مظهر حضاري فكري يتبادل فيه طرفان الأفكار بقصد التوصل إلى تفاهم مشترك حول موضوع معين يخدم كلا المتحاورين ومن وراءهما المجتمع أو الأمة، ويتجاوز مرحلة الصراع، أو هو وسيلة لفهم العالم المعاصر وشواهده ومظاهره المتناقضة، ويصبح هو الأساس الذي يدفع بالتفكير إلى أبعد الحدود، ويجعله أكثر انفتاحا..."[23]، وهناك من أشار إلى التفاعل العملي لحوار الحضارات فعرفه بأنه: "ذلك التأثير العملي الحادث من هيمنة حضارة على حضارة، وما يتبع ذلك من تغيير في مظاهر الحياة العملية وأشكالها أنماطها وعناصرها كلها"[24].

أو هو كما عرفته رجاء حسين: "تفاعل فكري ناشئ من احتكاك المبادئ والنظريات في ثوب من المطارحات والمناقشات، والمناظرات الفكرية، وما يستوعب ذلك من قبول أحد الأطراف المحاورة نظريات

الآخر أو رفضها، أو طرحها للأخذ والرد"[25]، أي التأثير المتبادل بين الحضارات وذلك من خلال طرح المتحاورين للآراء وللأفكار وقبولها أو رفضها.

وإذا جئنا لمصطلح حوار الحضارات نجد المصطلح يتقاطع مع عدة أنواع من الحوار كحوار الأديان وحوار الثقافات، أو الحوار بين الشرق والغرب، أو حوار الشمال والجنوب، وكلها ترمي إلى المقصد نفسه، القائم على حوار بين طرفين تختلف أبعادهما الثقافية والدينية، وتتباين نظرتهما للوجود والكون، هدفه التعرف على ما يحمله كل طرف، ويسعى للربط بينهما والوصول إلى معالجة ما يعاني منه حاضر الشعوب، ويستشرف مستقبلا أفضل للبشرية، في جو من الفهم المشترك والتفاهم والاحترام المتبادل الذي يشجب كل أنواع الإقصاء أو التهميش لأي طرف، كما تجنبنا التطرق إلى الفرق بين مفهوم حوار الثقافات وحوار الحضارات، الذي عني بالأول أنه الجانب الذي يمكن للحضارات أن تحدث تفاعلا وحوارا فيما بينها، وهو الجانب الثقافي والفكري للحضارات، كما نتجنب الحديث عن صراع الحضارات وهي المقولة التي ظهرت مع هنتنغتون الذي يصف فيه حتمية تخلف الشرق وتقدم الغرب الصناعي والتكنولوجي ويؤسس لحتمية الصراع بين الشرق والغرب.

2- ترجمة روجيه جارودي:

إنّ الحديث عن الفيلسوف رجاء غارودي هو حديث عن قامة علمية تدرجت انتماءاتها الدينية والفكرية والأيديولوجية منذ صغره حتى وفاته، فقد ولد غارودي في مدينة مارسيليا الفرنسية يوم 17 يوليو 1913م[26]، لأبوين ملحدين، ولكنه اعتنق البروتستانتية عام 1927م[27]، مواصلا حياته الدراسية طالبا في الفلسفة، ومتفوقا في مراحله الدراسية والتعليمية مما منحه تعليما من الدولة الفرنسية حتى نهاية المرحلة الجامعية، وحصوله على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون[28].

في عام 1933م إنظم غارودي للحزب الشيوعي الفرنسي، وإذا كان غارودي مسيحيا ثم اعتنق الماركسية فهذا لا يعني أنّه كان يوما من الأيام ملحدا، بل إنّه انتسب للحزب الشيوعي كمسيحي[29]، وقد تم اعتقاله في سبتمبر 1940م من قبل حكومة فيشي، ونقله إلى معسكرات الاعتقال التابعة للاحتلال الفرنسي في الجزائر بولاية الجلفة ولم يطلق سراحه حتى نهاية الحرب العالمية الثانية[30].

تم انتخابه في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي في عام 1945م، وكان غارودي الفيلسوف الرسمي للحزب في معظم فترة ما بعد الحرب، مدافعا عن الماركسية وتجلى هذا بشكل واضح في أطروحة الدكتوراه التي نالها من فرنسا "النظرية المادية في المعرفة"[31]، ولكن سرعان ما أصبح غارودي من معارضي الماركسية ومراجعا لأفكارها، وكانت هذه مرحلة فارقة في مسيرة الرجل في أواخر الستينيات، وهو الذي أصبح يرى في الماركسية جمودا لا يستجيب لروح العصر، وينتقد الماركسية المتقولبة.

وفي عام 1960 أسس غارودي "مركز الدراسات والبحوث الماركسية" الذي أداره لمدة عشر سنوات التالية حتى 1970م، وخلال ذلك كان غارودي هو المسؤول عن الترجمة الفرنسية لجميع مؤلفات "لينين"، كما تصدى للوجودية من خلال كتابه "أسئلة موجهة لسارتر"، كما استمر انتقاد غارودي للفلاسفة الشيوعيين والماركسية بعديد الكتب والمؤلفات أبرزها "واقعية بلا ضفاف"[32].

كما أصدر عام 1966م كتابه "ماركسية القرن العشرين" وهو المؤلف الذي قدم فيه نقدا لثوابت ومسلمات الماركسية، وانتقد فيه الفهم الجزافي لمقولة "الدّين أفيون الشعوب" بقوله: "فالقول بأن الدين في كل زمان ومكان يصرف الإنسان عن العمل والكفاح متناقض تناقضا صارخا مع الواقع التاريخي"[33] واستمر نقد جارودي للماركسية والاشتراكية وزادت حدّة التوتر بينه وبين حزبه ودخوله في مجادلات

فلسفية مع زملائه تتعلق بصميم الأيديولوجية الماركسية انتهت بفصله عن الحزب الشيوعي عام 1970م[34]، ثم أخذ غارودي يبتعد عن الاهتمام بالشؤون الداخلية الفرنسية، ليدافع ويدعو لحوار الحضارات[35].

قضى رجاء غارودي حياته كلها في البحث عن الدين الذي يمكنه أن يوحّد بين البشرية، وبعد بحث طويل ودراسة متعمقة للأديان والفلسفات الغربية اقتنع أن الإسلام هو الدين الحق، وأنه هو الذي سينقذ البشرية من الظلال إلى بر الأمان، لذلك اعتنق الإسلام في شهر رمضان المبارك عام 1402هـ الموافق لسنة 1982م متخذا اسم "رجاء"[36]، وقد جاء بعد بحث طويل عن الدين الحق، وبعد دراسته المعمقة للحضارة الغربية التي يقول عنها أنها بنيت على فهم خاطئ للإنسان، وأنّ المعنى الذي يبحث عنه لم يجده إلا في الإسلام.

رغم حداثة إسلام غارودي وكثرة المتاعب التي واجهته سواء من حيث اللغة أو الثقافة استطاع أن يؤلف أكثر من أربعين كتابا منها:

«إسهام الحضارة العربية التاريخي في الحضارة العالمية» وهو أول رسالة له عن الإسلام سنة 1945م بعدما تم إطلاق سراح رجاء غارودي من السجن في الجزائر[37]، كما ألف غارودي عدة كتب أخرى نذكر منها كتاب «وعود الإسلام» (1981)، وكتاب «مسألة إسرائيل» (1983م)[38]، ومؤلفات أخرى منها "الإسلام دين المستقبل" "المسجد مرآة الإسلام" "الإسلام وأزمة الغرب"... وغيرها من المؤلفات، وفي سنة 1978م ألف كتاب «حوار الحضارات»[39] الذي كان له فيه دورا كبيرا في نشر ثقافة حوار الحضارات، وهذا ما سيكون محور دراستنا لرؤية رجاء غارودي لحوار الحضارات.

ثانيا- منطلقات حوار الحضارات عند روجيه غارودي

لقد صاغ رجاء غارودي مشروعه لحوار الحضارات مبنيا على جملة من المنطلقات التاريخية والمعرفية والفلسفية وحتى الاقتصادية والسياسية، ليكون مشروعا حضاريا يمس كافة الجوانب التي تهم حياة الفرد والمجتمعات، مركزا على العلاقات البشرية عبر التاريخ، ذلك أنّ هذه الأخيرة لم تخل من أشكال مختلفة من التفاعل الحضاري تراوحت بين الصدام والحوار عبر محطات التاريخ البشري، فالحديث عن حوار الحضارات لم يكن بالأمر المستحدث والجديد في عالم الفكر والتاريخ، بل إنّه موجود وجود البشر على هذه البسيطة، إلا أنّ غارودي أراد من خلال مؤلفاته تقديم نظرة عميقة وفاحصة تجاه الحضارات الإنسانية المتعاقبة، وصولا إلى الحضارة الغربية، وقد كان كتابه "من أجل حوار الحضارات" الذي صدر قبل أزيد من أربعين سنة وتحديدا سنة 1977 م، نقدا فكريا شديدا للحضارة الغربية، من زاوية نظر فلسفية واجتماعية وتاريخية.

1- المنطلق التاريخي لحوار الحضارات

استند غارودي في مشروعه لحوار الحضارات على المنطلق التاريخي المبني على نظرة متفحصة لتاريخ الحضارات الإنسانية المختلفة، فنجده استهل كتابه بالتشديد والوصف اللاذع للحضارة الغربية التي بدأ تفوقها قبل خمسة قرون، ولكن هذا التفوق وُظف لمصلحة الغرب وحدهم، كما قام على أنقاض الاستغلال البشع للآخر والتحكم والسيطرة بقوة السلاح والإمكانيات، وهنا يقودنا غارودي لصور ومحطات تاريخية يسهب في وصفها، مع اظهار معطيات ومعلومات واحصائيات دقيقة عن نوع هذا الاستغلال الذي بدأ مبكرا من قرون خلت، كما وصف رجاء غارودي الحضارة الغربية كونها صاحبة النظرة الفوقية لذاتها والدونية للآخر غير الغربي، ومطالبته بضرورة التغيير الجذري لهذه النظرة القائمة على الاستعلاء والعنصرية،

والاتجاه نحو علاقات إنسانية متكافئة وندية بين الحضارات البشرية، تراعى فيها الاختلافات الحضارية الطبيعية فيما بينها[40].

فقام غارودي بعملية أشبه ما تكون بتعرية الحضارة الغربية وفضح جرائمها وإزالة الستار عن قسوتها عبر التاريخ، التي كانت نتيجة المنطق الاستعلائي والنظرة العنصرية التي تتصف بها، فبدءاً من الإبادة الجماعية لهنود أمريكا الحُمْر، وأهل أستراليا (السكان الأصليين للقارتين)، بغية التوطن بهما والاستحواذ عليهما، إلى تكرار هذه الجرائم في إفريقيا، وصولا إلى ممارسة نخاسة الزنوج التي أفنت حوالي مائة مليون من الأفارقة، ومن بعده الهجمات الشرسة التي قامت بها بعض البلدان الأوروبية، فيما يُعرف بالموجات الاستعمارية على بلدان عالم الشرق؛ مُمثلة في بلدان إفريقيا وآسيا، وقد كانت الدول العربية والإسلامية الوجهة الاستعمارية الأولى للدول الأوربية.

كما يضيف غارودي أنّ تفوق الغرب كان نتيجة نهب ثروات القارات الثلاث ونقلها إلى أوربا وأمريكا الشمالية، وفي المقابل فإنّ تخلف عالم الشرق كما سماه غارودي "هو التعبير الدال على استغلال بلد بلدا آخر"، أي أنّه نتيجة حتمية للاستغلال، فهما طرفان في معادلة واحدة في النظام الرأسمالي تحديدا الذي تبناه الغرب، ذلك أنّ "النمو والتخلف عنصرا منظومة واحدة، هي منظومة الرأسمالية"، التي دفعت بالغرب من أجل تفوقه المنشود إلى جعل ما نسميه "العالم الثالث متخلفا"[41].

هذا الأساس التاريخي الذي نجد غارودي قد ركز عليه في كتاباته، ومبثوثا في مشروعه، وقد أسهب في تفصيل جشع الحضارة الغربية ومختلف محطاتها، التي لا تغيب عن الذاكرة الإنسانية، وإنّ أي خطوة في اتجاه فتح حوار الحضارات أو حوار الأديان أو حوار الشرق والغرب، فإنّ الذاكرة التاريخية حاضرة وتتحكم في آليات وقضايا ومبادرات هذه الخطوة. بل إنّ هذه العقد التاريخية تعّد من أكبر التحديات أمام حوار الحضارات، وكما أشار غارودي فإنّ التاريخ الغربي كان تاريخا وحشيا في تفاعله وتعامله مع الحضارات الإنسانية الأخرى، وانحسرت نظرته في الاستغلال والاستعمار والاستبداد خدمة لمصالحه وتوسعاته الاستعمارية، وتجسد أشكالا من التعالي والتفوق الغربي على باقي الحضارات الإنسانية بما فيها العربية والإسلامية.

يعد المنطلق التاريخي الذي بنى عليه غارودي مشروع حوار الحضارات بوابة لفتح ملفات تاريخ الحضارة الغربية، ومكاشفة ما قامت به، فلا يبنى حوار الحضارات بتجاوز كل ذلك، حتى تكون الحضارة الغربية واعية ومقرة بجرائمها عبر التاريخ، دون دعوة لتناسي الماضي، بل لتكون فرصة لكشف "الشر الأبيض" هذا المصطلح الذي أطلقه غارودي على هذا الجانب من الدور المشؤوم الذي نهض به الإنسان الأبيض عبر التاريخ[42]، وهنا نلاحظ أنّ رأي غارودي كان مخالفا لبعض الآراء الداعية لحوار الحضارات ولكن بتناسي خلافات وصراعات الماضي، إلا أنّ غارودي لا يرى قياما لحوار الحضارات إلا بعد اعتراف الحضارة الغربية بجرائمها عبر التاريخ وفي حق جميع الحضارات الأخرى، كما أراد من مشروع حوار الحضارات مشروعا قائما على التعايش والسلم وقبول الآخر، ومشروع كوني يتسع للجميع أساسه سلم عالمي.

2- المنطلق المعرفي والفلسفي لحوار الحضارات

الغرب عرض أو عارض، أي أنه طارئ وليس أصيلا، وثقافته مشوّهة، بهذه العبارات الموجزة، يصف رجاء غارودي، العقل الغربي الذي يجنح إلى السيطرة والهيمنة، ولعل ذلك راجع في الأساس إلى التقاليد التي شكّلت الغرب على امتداد مراحل تاريخه، فقد بلورت المسيحية وبالأخص الكاثوليكية قانونه

الأخلاقي، بينما تأثّرت السياسة والحقوق والدولة بالقانون الروماني، وهنا نجد الغرب أضاع فرصة التعاطي مع الآخر غير الغربي بشكل إنساني، فبحسبه: "التاريخ الحقيقي أي التاريخ الذي يرغب على أن يرتكز حول الغرب، قد يكون تاريخ فرص أضاعتها الإنسانية بسبب التفوق الغربي الذي لا يرجع إلى تفوق ثقافته بل إلى استخدام تقنيات السلاح والبحر لأهداف عسكرية وعدوانية"[43]

لقد انطلق غارودي في أغلب كتاباته من تحليل سلوك الحضارة الغربية في علاقتها مع الحضارات الأخرى، مصدرا أحكاما شديدة وجريئة عما يسميه "الشر الأبيض" الذي هدم حضارات أسمى من حضارات الغرب وذلك منذ عصر النهضة، والذي لم يكن "ذروة النزعة الإنسانية" كما يوصف بل كان ولادة أنجبت الرأسمالية والاستعمار[44]، هذا الدور الذي لم يقتصر على الجانب العسكري والاستعماري بل تعداه للثقافة التي بنى عليها الغرب قيمه وأسسه الفلسفية والمعرفية، كما أنّ فهم ثقافة أخرى يستلزم تحولا كبيرا في العقلية الغربية وجهدا كبيرا في التواضع الفكري والقبول ورفض التشويهات المتبادلة والتنازلات، فالحوار لا يقوم على هذا النحو، بل أن يُطلب من كل طرف أن يكون ويصبح ما هو[45]، دون أن يتغيّر كيانه وهويته ووجوده.

كما كان مشروع غارودي لحوار الحضارات متكامل الجوانب ذلك أنه أحدث ثورة في الأنظمة التعليمية من المدرسة إلى الجامعة، بدعوته إلى إصلاح جذري، ليس بتغيير الوسائل وإدراك أفضل الغايات المقصودة، بل بإحداث ثورة ثقافية حقيقية تضع هذه الغايات مجددا موضع السؤال، والتوجه إلى التماس واكتشاف مشروع جديد للحضارة، فهو ينظر إليها على أنها إحدى مخرجات اقتصاد السوق شأنها شأن الأمة والبرلمان، باعتبارها قائمة على المنافسة والمردودية، بل إنّ تعريفا جديدا لقصديات التربية يتطلب تغيّرا جذريا لمحتوى النشاط الحيوي للثقافة وبرامجه وبنائه وسيرورة عمله، والتماس غايات جديدة للمجتمع واختراع مشروع جديد للحضارة، بتنشيط الطاقة الخلاقة والقدرة الخيالية للاستباق الذي يصبح الهدف الأساسي للتربية. وأن تتغير محتويات ومناهج التربية الحالية، لتهدف إلى إعادة الطرح النقدي لنظام قائم، وليس لإنتاج نسخة أخرى عنه، وإلى ايقاظ الطاقة الخلاقة وتنميتها، وليس للتكيّف والتمثل، وذلك يتطلب ما يلي:

- أن يكون للثقافات غير الغربية في هذه التربية مكان مماثل للثقافة الغربية.
- أن يكون للفنون (علم الجمال) مكان مماثل للعلوم والتقنيات.
- أن يكون للاستقبالية (كتأمل في غايات وقيم وحس المستقبل الذي يولد، وكوعي لمسؤوليتنا في هذا الإبداع) مكان مماثل للتاريخ.

فحسب رجاء غارودي فإنّ معرفة الثقافات غير الغربية تحقق حوارا حقيقيا للحضارات، يستطيع أن يجيب عن الأسئلة المطروحة اليوم على المستوى الكوني، باضطلاع الإنسان بالتطور وبتحقيق الانقلاب الضروري، وذلك بجعل ما تواضع الناس على تسميته بـ"العلم" نسبيا، وبوضعه في مجموع الحكمة واسع جدا لا تكون فيه علاقاتنا مع الطبيعة علاقات تحريك أو تلاعب أو غلبة فقط، بل علاقات محبة ومشاركة، ولا تكون فيه علاقتنا مع الإنسان الآخر والمجتمع علاقات فردية غابية بل علاقات مشتركة، وتكون فيه علاقاتنا مع المستقبل محددة بمحض مدّ خارجي للحاضر والماضي، بل بقطع وتجاوز وتصعيد وخلق لمستقبل جديد على نحو جذري[46].

إنّ نظرة غارودي لحوار الحضارات الحقيقي لا يتحقق إلا إذا اعتبر كل شخص الإنسان الآخر والثقافة الأخرى جزءاً من ذاته ومن كيانه، ويكشف من خلاله القصور الموجود، ولا يمكن أن تحل

المشكلات التي تضطلع بمسؤوليتنا إلا بلقاء جديد وحوار مع ضروب الحكمة القائمة في آسيا وإفريقيا والبلدان الإسلامية وأمريكا اللاتينية، وبهذا وحده يمكننا التوصل إلى تصور وإحياء علاقات جديدة أغنى بين البشر والطبيعة من جهة، وبين البشر فيما بينهم من جهة أخرى.

كما نلاحظ في هذا الإطار أنّ غارودي أسس لمعالم نظريته الحوارية بانتقاده للحضارة الغربية القائمة على الهيمنة، ليس من الناحية التاريخية فقط بل من الناحية الثقافية والمعرفية كذلك، وهي ثقافة مبنية على المادية أو الكمية، واصفا إياها بأنها أهملت الجانب الروحي والإنساني كأساس لقيام الحضارة.

وهنا نتفق مع رأي غارودي فمهما كان الأساس المادي مهما لقيام الحضارات، إلّا أنّه لا يشبع حاجة الإنسان إلى السكينة وراحة البال، فالناس في سلوكاتهم يصدرون عن اتجاهات ثلاثة، كما حددها أغلب الباحثين، تتمثل في الاتجاه العقلي، الاتجاه الغريزي، والاتجاه الروحي، فإذا كان العقل هدفه المعرفة وقوامه الإدراك والفهم، والغريزة هي الإحساس البيولوجي للإنسان أو الحيوان للمحافظة على النوع، والتعبير عن حاجات الجسد، فإنّ الروح هي الجانب المعنوي الذي يوازي بين الغريزة والعقل، ويخضعهما معا لقانون الأخلاق، فترد الشارد إلى مكانه في الحياة الإنسانية - على حدّ تعبير برتراند رسل-، الذي يقود إلى الفكر والتأمل والإيمان والسلام الروحي، وهذا الجانب الروحي هو الذي يغذي الحضارة بالنماء والارتقاء، وهو حصيلة القيم والأخلاق والسلوك التي تقود الإنسان والجماعة إلى نهج أثير بيّن تؤمن به وترعاه، وتصونه وتذود عنه لخيرها وصلاحها، وغالبا ما يكون الدّين قوام هذا الجانب الروحي[47].

أمّا الحضارة الغربية فقد غيّبت الأساس الروحي وأهملته، ولم تحكمها الأسس القيمية والأخلاقية فوصفها غارودي بالمتأزمة وخاصة بتبنيها النهج الرأسمالي بقوله: "نحن نعيش في هذا الربع الأخير من القرن العشرين أزمة عميقة في الثقافة الغربية"[48]، فقد استفاد غارودي من تغير قناعاته الفكرية التي عاشها، فلم يتخل عن الماركسية كفلسفة للعدالة الاجتماعية، كما أنه أبقى على فلسفة الحب والزهد التي تميّز الديانة المسيحية، أمّا الإسلام الذي يعدّ منتهى ما توصل إليه غارودي واقتنع به وآمن به مؤسسا على الإيمان والاعتراف بكل الأديان والكتب والرسل التي سبقته، واعترافه بالآخر ووجوده بعيدا عن الالغاء والاقصاء، بل يدعو الإسلام لاستيعابه وتقبله وتعامل معه.

إلّا أنّ هذه النظرة الغارودية التي تمزج بين كل هذه الفلسفات التي تبدو للوهلة الأولى متناقضة، خاصة ممن لا يفهم جوهر الدين في إطار العدالة والمحبة، أو فهم العدالة في إطارها الروحاني، وكان غارودي مصرا على أنه لا يلفق، وإنّما يبشر بإمكان عالم جديد لا تنفصل فيه العدالة الاقتصادية والسياسية عن تقوى الله، ولا يتضاد فيه "وعي الأنا" مع "الوعي بالآخر"[49].

3- المنطلق الاقتصادي لحوار الحضارات

اعتبر غارودي هاجس النمو إله مجتمعاتنا الخفي وهذا الإله الخفي هو إله قاس، ويتطلب ضحايا بشرية، ويشير إلى أنّ أكبر قلق وضيق يثقل على الإنسان اليوم هو بقاء الكرة الأرضية وبقاء من يسكنون عليها، وأنّ أسوأ الأخطار التي تهددنا ليس الحرب الذرية - رغم أنّ القوى العالمية الكبرى قد جمعت متفجرات تكفي لإبادة ما يساوي خمسين ألف مرة مجموع سكان الأرض- بل هي أزمة الطاقة الحديثة التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالنمو، وكان الهم الوحيد هو إيجاد منتجات أو تقنيات استبدالية للبترول، ولذلك لجأت البلدان الكبرى المصنّعة إلى إقامة محطات توليد ذريّة بكل انشراح واطمئنان، وهذه لها خطرها الكبير المدمر للحياة البشرية وجميع الكائنات على سطح الأرض[50].

لذلك يطرح رجاء غارودي البدائل الاقتصادية لإنتاج الطاقة بعيدا عن أخطار الطاقة الذرية، وفي مقدمتها العودة إلى استعمال الفحم، وتكريس اعتمادات البحث لاستخدام الطاقة الشمسية وطاقة المحيطات وسباخها، والطاقة الحرارية الجوفية وطاقة الرياح، ولكن القضية الجوهرية تبقى تصور نموذج للمجتمع والنمو لا يرتكزان على نفقات مجنونة للطاقة، بل يوجهان نحو ترقية انسانية للجميع لا نحو زيادة لنفع البعض فقط وسلطتهم[51].

ويقدم غارودي أمثلة عديدة عن "النمو الوحشي" وهو نمو المجتمعات وتطورها بشكل فوضوي، محتقرة الطبيعة والبشر ومستقبلهم، من غير أي رؤية متكاملة للحفاظ على الكرة الأرضية، وهي متنامية سرطانيا وفق شهوة الربح أو إرادة القوة لدى الأقوى، ولهذا نتيجتها تكون كارثية على الاقتصاد من حيث التبذير وكذا خسارة الأرواح البشرية[52]، ولذلك أراد هذا المفكر تقديم مقترحات حسية وشاملة قبل فوات الأوان لوضع مقرراتنا في المنظور التاريخي لانحرافاتنا الانتحارية الحالية، فكما يقول غارودي بأنه قبل رسم أي مشروع للمستقبل يجب حل المشكلات التي خلقها طراز الغربي للنمو منذ النهضة، والذي وجد في الرأسمالية شكله النموذجي، وهو يتميّز بتكاثر فوضوي سرطاني للنشاطات والحاجات التي تؤدي إلى تطور تشنجي وقاتل في وقت ما[53].

إنّ سياسة النمو التي حللها غارودي في كتاباته وأفكاره جعلت الإنسان يعيش في عالم بلا هدف، وجعلت منه عبدا للآلة دون اعتبار لضرر هذه الآلة، وهو نمو لا يعترف إلا بما هو مرغوب فيه كصنع قنابل ذرية، أو السفر للقمر، أو تدمير المستقبل بالنفايات الإشعاعية الناجمة عن المولدات النووية، رغم أنّ هذا النمو هو لتحقيق أرباح بعض الأفراد فقط، في حين أنه يتلاعب فيه بالجميع، ويرجع غارودي الأزمات التي يعيشها عالمنا إلى ما يطلق عليه "النمو الاقتصادي" وهو يجعل من مليارات البشر في العالم الثالث لا يملكون وسائل لحياة إنسانية أمام ملايين البشر في البلدان الغنية، هذا النمو جعل من عالمنا يحكمه قانون الغاب الذي يأكل فيه الأقوياء الضعفاء[54].

كما أنّ توجه العالم الغربي لتقديم مساعدات مزيفة للعالم الثالث، دون الدخول في حوار حضارات حقيقي لتحديد توجهات المستقبل ماهي إلا أحد طرق الاستغلال والاستعمار، هدفها دمج المستعمرات القديمة في النمط والطراز الغربي للنمو الأعمى، الذي يفاقم أزمة الطبقية واللامساواة والعنصرية بين الشعوب والأمم[55].

لقد أسهب غارودي في كتاباته في شرح رؤيته الاقتصادية الناقدة لتوجهات الاقتصادية للغرب، التي يرمي من خلالها للقضاء على التصور السلطوي للحضارة الغربية، والتوجه لباقي الحضارات غير الغربية والاستفادة منها للدخول في حوار الحضارات حقيقي، يسهم في حفظ البشرية وتحقيق تطلعاتها الانسانية.

4- المنطلق السياسي لحوار الحضارات

أمّا رؤية غارودي السياسية والتي يعرفها بأنها تأملا في غايات المجتمع وإدارة أجهزته المختلفة، فهي تقوم على تنظيم الوسائل تنظيما يتيح في القاعدة تنشيط الوعي النقدي والخلاق لضرورة هذا التأمل في الغايات، وفي المسؤولية الشخصية لكل فرد في تسيير النشاطات الاجتماعية، كما أنّ غارودي كان يعتقد أنّ الإمبريالية والحوار الحضاري لا يلتقيان أبدا، بل إنّ وجود أحدهما يلغي وجود الآخر، "فالحوار بين الحضارات لا وجود له لأنّ الامبريالية موجودة والإمبريالية موجودة لأنّ الحوار بين الحضارات لا وجود له، فعندما تكون الإمبريالية حقيقة واقعة يكون الحوار بين الحضارات وهما، النتيجة لا وجود لحوار الحضارات مع وجود الإمبريالية"[56].

وهي من أكبر العقبات أمام حوار الحضارات وهي العقبات ذات الطابع السياسي، فلا مجال لأن يقام حوار الحضارات في ظل التوترات والمنازعات الخفية أو المعلنة بين الشعوب، وهذه الحقيقة الواقعية هي عكس الحوار تماما، وتغلق الباب في وجه الحوار، ويشير غارودي أن الإحياء الحالي للإسلام قد يصاحبه عديد الإفرازات السياسية الحادة التي يمكن مناقشتها، لكن سرعان من تبطلها الإمبريالية حفاظا على هيمنتها، مما يكفي لخلق الحصار السياسي والإبقاء عليه ومن أجل إقفال الحوار الضروري بين الحضارات[57].

إنّ الغرب في منظور آلاف السنين هو أكبر مجرم في التاريخ، وإنه اليوم بسبب سيطرته الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي لا يشاركه فيها أحد، يفرض على العالم بأكمله نموذجه في النمو، الذي يقود إلى انتحار سكان كوكبنا جميعا لأنه يولّد في آن واحد تفاوتات متزايدة، وينزع من نفوس المعدمين وأكثر الناس عوزا كل تفاؤل بأمل في المستقبل ويعمل على أنضاج التمرد البائس، في الوقت نفسه الذي ينتج فيه ما يعادل خمسة أطنان من المتفجرات فوق رأس كل واحد من سكان الكوكب الأرضي"[58]

إنّ كل هذه المنطلقات التي بنى عليها غارودي نظريته لحوار الحضارات منطلقات متكاملة ذلك أنه لا يمكن أن نفهم عالمنا المعاصر وتطوراته الخطيرة بدراسة النواحي السياسية فيه فحسب، أو دراسة إحدى الزوايا الاقتصادية أو الاستراتيجية أو الأيديولوجية كل على حدى، فالدراسة الأحادية الجانب لن تصل بنا إلى فهم دقيق وعميق وشامل، فنحن بحاجة إلى تقويم حضاري جديد لعالمنا المعاصر، ولكي نصل إلى هذه الرؤية نحتاج إلى عقلية المؤرخ للتاريخ والباحث في حركة الحضارات وسير الأمم، وهذا يعني أن يرتكز التقويم الحضاري على رؤية فلسفية تربط الواقع بالتطورات بمنظار نقدي وتحليل مترابط، فالفلسفة تسهم إسهاما بارزا في توفير مناهج مناسبة لمراجعة تجارب المجتمعات الإنسانية بما فيها من مؤسسات فكرية وروحية واجتماعية مراجعة شاملة[59]، وهذا ما انبرى به رجاء غارودي فدراسته كانت متكاملة لكل الجوانب الحضارية للمجتمعات سياسيا وتاريخيا واجتماعيا واقتصاديا ومعرفيا، وكان بمثابة المؤرخ المتفحص والمطلع على المجريات والأحداث التاريخية، وكذا الفيلسوف المنظر والناقد برؤيته المتفحصة.

ثالثا- مشروع الأمل وتحديات التأسيس.

1- ماهية "مشروع الأمل" لحوار الحضارات

كانت أطروحة حوار الحضارات التي جاء بها رجاء غارودي محاطة بظروف وسياقات سياسية وتاريخية، إبان الحرب الباردة التي اتّسمت بتوتر عالمي، وتسابق شجع نحو التسلح، كما كانت بعد عديد الأزمات التي خلفتها الحربين العالميتين الأولى والثانية اللتان كانتا السبب في دمار كبير للبشرية ومشاكل الجوع والفقر والجهل وتردي الأوضاع البيئية، مما جعل الإنسانية تفكر في سبيل للخلاص وتحقيق الأمن والاستقرار، وسبيل للتعايش وقبول الآخر.

ولقد كان مشروع غارودي - القائم على حوار الحضارات والذي صاغ فيها نظرية لفهم العلاقة بين الشرق والغرب- سابقا لمقولة "صراع الحضارات" لهنتنغتون التي صاغها سنة 1993م، مما جعل مشروع غارودي يفرض نفسه في الساحة الفكرية والفلسفية، لينتشر مصطلح "حوار الحضارات" بين المفكرين والعلماء خصوصا في نهاية القرن العشرين بين داع إلى الحوار بين الحضارات وبين مشكك في صحة هذه المقولة ومؤصل لنقيضها.

وكما تتبعنا الأسس التي أقام عليها غارودي مشروعه، رغم كل التحديات والمعوقات التي وقفت أمام المصطلح أولا ناهيك عن النزول بالمشروع إلى الميدان التطبيقي والتاريخي، فقد أقام مشروعه على النقد البناء للحضارة الغربية، ودحض الشبهات الموجهة للإسلام من قبل الغرب ومن قبل الأنظمة السياسية

والفكرية والأيديولوجية، وتوجيه انتقاد لاذع للحداثة والعلمنة والمادية التي غزت العالم بقيم الغرب، وقام بتفكيك تلك الأفكار تفكيكًا ديناميكيًّا ساعد على وضع مادة ذات أساس صلب في معظم المناظرات والجدليات القائمة في صراع الأفكار.

فكان غارودي يبالغ في سرده حول الحضارة الغربية، ليؤسس لمستقبل جديد يشترط العثور على الأبعاد الإنسانية في الحضارات والثقافات غير الغربية، وهو ما أطلق عليه "مشروع الأمل" وهو محاولة غارودي لاكتشاف الحضارات والإنسان اللاغربي، والتعلم منه ومعرفة القواسم الإنسانية المشتركة بين تطلعات كل الحضارات في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وهذا ما عبّر عليه بقوله: "... إنّ غير الغربيين بإمكانهم أن يساعدونا على الأساس بحدود رؤيتنا الكونية، إنني أتمنى أن تأتي من إفريقيا وآسيا لإتمام تربيتنا فنحن متخلفون في عدّة نقاط حياتية أساسية".

فبحسب غارودي لا يمكننا أن نقيم حوارا حقيقيا بين الحضارات من شأنه أن يتيح إخصابا متبادلا بين الثقافات إذا لم نبدأ بتحليل الآليات التاريخية التي منعت أو زيفت هذا الحوار إلى اليوم، وأرفقت معايير المقارنة ولا سيّما شروط عدم التوازن[60]، بين الشرق والغرب، أو بالأحرى بين الحضارة الغربية وباقي الحضارات، وهي أكبر العقبات والتحديات أمام حوار الحضارات، فالحضارة الغربية التي تتميّز بنزعتها الفردية المتوحشة، وهي مصدر كل الاستبداد والمجاعة والبطالة واليأس والحياة بلا أفق، ذلك أنها تنزع من البشر قيمهم الإنسانية، وشيوع الفوضى أمام تلاعب وسائل الإعلام، ذلك أنّ الهدف الذي يجب أن نرقى إليه الانتقال من هذه الفردية إلى الجماعية الحقيقية أي العالمية التي يصبح فيها الفرد يشعر بمسؤوليته عن مستقبل الآخرين[61].

فيقول غارودي فيما أسماه بمشروع الأمل: "مازالت هناك فسحة سانحة للحياة، ولكن الأمر يقتضي انقلابا كبيرا، إنّ سادة الفوضى العابرة التي نحياها لا يتحدون لنا إلا عن تكيفنا (يعني خضوعنا) مع انحرافات عالم بلا بشر، وبشر بلا مشروعات وبلا غايات إنسانية، في حين أنّ النهضة الإنسانية أو حتى مجرد استمرارها في الحياة لا يقتضي تكيفا في هذا المصير المميت، بل يقتضي قطيعة جذرية معه، في مواجهة الواقعية القاتلة والقدرية لن نفلت إلا بكفاح الأمل"[62].

وأمام الأزمات التي تحيط بالعالم والتي شخصها غارودي في كتاباته لا يرى مخرجا منها إلا بالانخراط في حوار حقيقي مع الثقافات غير الغربية، بشكل ندي بعيدا عن جدلية التفوق – التخلف، بقوله : "إنّ حوار الحضارات حقيقي ليس بجائز إلا إذا اعتبرت الإنسان الآخر، والثقافة الأخرى جزءا من ذاتي، يعمر كياني، ويكشف لي عما يعوزني"[63]، وهنا يوجه "رجاء غارودي" الخطاب إلى القارئ الغربي بقوله: "من الواجب أن نتعلم من الحضارات الأخرى بصورة أساسية، المعنى الحقيقي لعلاقة المشاركة الإنسانية التي تجد كل فاعلية ذاتها وهي تنهض بعبء من أعباء المجتمع المسؤول ... إنّ الحضارات اللاغربية تعلمنا بادئ ذي بدء، أنّ الفرد ليس مركز كل شيء، وأنّ فضلها الأعظم يرجع إلى أنها تجعلنا نكتشف الآخر وكل الآخر دون فكرة مبيتة تضمر التنافس والسيطرة"[64].

كما لا يعتبر غارودي حوار الحضارات حلما طوباويا بل ضرورة حضارية لتصحيح مسار تاريخ البشرية: "إنّ الأمر ليس اصطناع طوباوية لا أساس لها من الواقع، بل أمر وعي ما تصبو إليه آلاف المجتمعات المتشاركة والطوائف على اختلاف أنماطها المتنوعة وهي تسعى كل منها لمصلحتها، إلى أن تغيّر الحياة، إنّ الأمر هو أن نعرف القاسم المشترك بين تطلعاتها وأن نفتح آفاق إمكانيات جديدة"[65] "هذا المجتمع العالمي الذي يهدف لخلق عالم ذي وجه إنساني لا يتضمن أي امتيازات دينية ولا سياسية، لأن

هدفه هو أن يخلق وحدة ليست إمبريالية، ولكن وحدة سمفونية للإنسانية التي يساهم فيها كل شعب وكل مجتمع بثرواته الخاصة، ثروات أرضه وثقافته وإيمانه"[66] كما أنّ بعث الوحدة الإنسانية لا يمكن أن يتم بواسطة العنف والسلاح اللذين كانا يفصمان عراها، ولكنه يتم بواسطة تحالف كل القوى الإنسانية حقا: من الاقتصاد إلى الثقافة إلى الإيمان.

ويعبر غارودي عن رفضه القاطع لرؤية العالم بلا إنسان، والحياة بلا مشروع إنساني باعتبارها حياة بلا معنى، فيدعو للاتحاد من أجل بناء عالم واحد، غني بنوع واختلاف مكوناته الثقافية والتاريخية والقيمية والإنسانية، ومطمئن على مستقبله ومستقبل أجياله المتعاقبة، بواسطة التقاء الشعوب والثقافات في إيمان مشترك، وتمكين كل فرد بحسب موقعه من المساهمة بخبراته وإمكانياته في خدمة الإنسانية بعيدا عن التفريق والعنصرية بسبب اللون أو العرق أو النسب[67]، فكانت رؤية غارودي رؤية بعيدة المدى والتطلعات، لا تنظر بنظرة قاصرة للحاضر فقط، بل محاولة بناء الحاضر لضمان مستقبل آمن للبشرية، ولا يتحقق هذا بإلغاء الآخر واستبعاده من هذه المعادلة الإنسانية بل أن يحظى كل طرف وبحسب موقعه في البناء المستقبلي الإنساني المشترك.

2- التفاعل والإخصاب المتبادل بين الثقافات والحضارات.

أشار غارودي إلى ضرورة أن يتعلم الانسان الغربي والغرب عموما من الحضارات الأخرى مثل الحكمة الشرقية، وبالمقابل يمكن لسكان أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية الاستفادة من بعض الجوانب الإيجابية من علم الغرب وتقنياته، وهذا ما يطلق مبادرة الحوار بين الحضارات، ولكن بحوار يكون فيه كل طرف مقتنعا بأنّ ثمّة شيئا يتعلمه من الطرف الآخر[68]، ويكون مطلبه الإسهام على الصعيد الثقافي في بناء "نظام عالمي جديد"[69].

وهذا ما يتطلب بحسب غارودي فهما للثقافات الأخرى، والتي تستلزم تحولا كبيرا في العقلية الغربية وجهدا في التواضع الفكري والقبول، ورفض التشويهات المتبادلة والتنازلات والمصالحات، ذلك أنّ اللاغربيين قد يعينون الغربيين على وعي حدود رؤية العالم، كما عليهم أن يتخلوا عن مسلك الفاتحين، وهو ما مارسه الغرب طوال هذه القرون[70]، وهو حوار قد يساعد في تحقيق فرضيات العمل وييسّر حدوث هذا الوعي بوحدة الإنسان، فيشير غارودي إلى أنّ كُتاب التاريخ قد شوهوا الكثير من المفاهيم التاريخية، بحكم أنهم هم الجهة الأقوى والمنتصرة، مبررين سيطرتهم بأنّها كانت ضرورة تاريخية، أي أنها كانت تنتج بالضرورة عن تفوق ثقافتهم وحضارتهم، وكذا نتيجة التفوق العسكري والتقني، وهذا الأخير لا ينطوي على مشروع إنساني، وبذلك فقد كانت تلك الغزوات التي قامت بها أوربا تحطيما للقيم الثقافية العليا[71]، فقد كانت استدمارا لا استعمارا وتعميرا، وهذه المخلفات التاريخية هو ما يجب التخلص منها، ولذلك يعتبر ذلك أنّ "التاريخ الشامل لا يمكن أن يكون إلا تاريخ الإمكانات البشرية، والبحث عن الأبعاد التي فقدها الإنسان خلال فرص التاريخ المفقودة وإعادة غزوها، وليس في وسعنا أن ننتزع جبرية المستقبل إلا إذا انتزعنا جبرية التاريخ"[72]، فيعتبر غارودي حوار الحضارات الحقيقي ما يزال في طور بدء المغامرة الإنسانية: إنه أكثر الأمور إلحافا من أجل إقامة علاقات جديدة مع العالم، ومع سائر البشر، ومع مستقبلنا المشترك"[73].

كانت نظرة غارودي إنسانية شاملة لا يلغي فيها أي أثر إنساني ، ومهما كان بسيطا يعتبره عظيما من أبسط أداة حتى القانون الخلقي، والتصميم العمراني والتحف الفنية أو حتى العقائد الدينية، التي يقول عنها أنها ليست مجرد انعكاس للواقع بل تعّد أنموذج ومشروع عالمي واستباق لمستقبل، وهنا يوجه القارئ إلى قراءة التاريخ قراءة إنسانية، تفك فيها ألغاز المشروع الإنساني وآثاره الإنسانية، وهنا يبنى حوار الحضارات

الحقيقي الذي لا يقوم إلا على اعتبار الإنسان الآخر، والثقافة الأخرى جزءا من الذات والكيان وكاشفة لعوز الفرد وحاجته[74].

ولتحقيق هذه الثورة – كما سماها غارودي- المختلفة للإنسانية ومشروع حوار الحضارات يستلزم بحسبه ما يلي:

- أن تدرس الحضارات اللاغربية، لما لها من أهمية وضرورة التي تعادل أهمية الثقافة الغربية.
- أن يشغل مبحث الجمال منزلة تعادل بأهميتها على الأقل أهمية تعليم العلوم والتقنيات.
- أن تعادل أهمية النظرة الأمامية - فن تخيل المستقبل- والتفكير في الغايات والأهداف نفس أهمية التاريخ على الأقل.

واعتبر غارودي هذه الأسس الثلاثة ضرورية أن يضطلع بها حوار حقيقي بين الحضارات، داخل المنظومة التربوية، كما يجب ألا يبقى التعليم مقتصرا على فئة الأطفال فحسب بل يكون تربية مستمرة، وأن يصل إلى الجماهير كذلك[75]، والتي يرى فيها غارودي أنها يمكن أن تحقق نتائج مهمة تتمثل في:

- **إسباغ النسبية على المفاهيم الغربية:** وهو الوقوف بعيدا من الثقافة الغربية ومنظومة التنمية والمشروع الحضاري.
- **تحويل رؤيتنا للعالم عن تركزها حول "أنانا الصغيرة":** فالحضارات اللاغربية تعلمنا أنّ الفرد ليس مركز كل شيء، وأنّ فضلها الأعظم يرجع إلى أنها تجعلنا نكتشف الآخر "وكل الآخر" دون فكرة مبيتة تضمر التنافس والسيطرة.
- **تجديد غايات الأعمال:** ذلك أنّ العلوم اليوم فقدت الإحساس الإنساني والغائية الإنسانية[76].

ويدعوا غارودي إلى إحداث تغيير جذري في النموذج الغربي في علاقته مع الطبيعة، والاستفادة من الحكمة اللاغربية كالصين وإفريقيا والهند والإسلام، وإقامة توازن في النزعة التقنية المادية التي تحكم الغرب، بالاستفادة من التجارب الحية الصوفية والشعرية، في اتصالنا مع الطبيعة لكي لا تملكنا الطبيعة بل نحن من نملكها، وهذا ما سيمكننا منه مشروع حوار الحضارات في مجال الاقتصاد، وإحداث تغيير جذري لنوع التنمية التي يسلكها الغرب، وهذا باكتشاف غايات التنمية، والوصول إلى تعريف آخر لمعنى التطور والنماء.

كما يعتبر غارودي حوار الحضارات الحقيقي يساهم في مكافحة الأنا الغربية، ويدعو إلى معرفة الأنا التي لا تتحقق إلا بالعلاقة مع الآخر وعلاقة بالكل، ويريد من المجتمع أن يعطى مفاهيم أخرى للتقدم الذي لا يتصور في مجموعة إنجازات ومشاريع تقنية، بل يرى المستقبل في حياة جديدة بنسك "اللاأنا" و"اللاعمل" و "اللامعرفة"، إنّ حوار الحضارات هذا يساعدنا بذلك أن نتفتح في الصعيد الثقافي، على آفاق لا نهاية لها في المنظور الذي توحي به في جميع المجالات أحدث تجديدات الثقافة الغربية[77].

بهذه الأسس التفاعلية بين الثقافات والحضارات كان مشروع غارودي مشروعا متكاملا من خلال كل نشاطاته العلمية وكتاباته وأفكاره التي نشرها، بأن يرسي قاعدة متينة للتعايش بين الشعوب، من خلال دعوته إلى تعاون ثقافي نزيه بين مختلف شعوب العالم، أساسه الاحترام والتقدير المتبادل، بعيدا عن الهيمنة الاستعمارية الاستغلالية الرأسمالية الإمبريالية الجشعة، مع المحافظة على الخصائص الثقافية لكل شعب، والتأكيد على عبقريتها ومواطن القوة فيها، التي تمكنها من الإسهام في إثراء الحضارة الإنسانية كل من موقعه، فلا يكون حكرا على الغرب وحضارته المادية التي لو قورنت بحضارات الشرق، لوجدناها تفوقها وتتجاوزها في عديد المجالات إن لم تكن جميعها، وبناء على هذه النظرة الإنسانية المبنية على الاحترام

والتفاهم المتبادل، وجب على كل البشر أن يحترموا الجنس البشري الواحد، فهم في النهاية من أب واحد وأم واحدة، مهما تعددت الأجناس واختلفت الألوان والألسن.

خاتمة:

في ختام هذا البحث الموسوم بـ **"روجيه غارودي ومشروع حوار الحضارات مقاربة بين المنطلقات والإمكانيات"** يمكننا أن نجمل ما توصلنا إليه من نتائج كما يلي:

- حوار الحضارات من المصطلحات الحديثة نسبيا، يرمي إلى مظهر حضاري وفكري تتبادل فيه الأطراف المتحاورة الآراء والأفكار للتوصل إلى تفاهم مشترك ونتائج خادمة للمجتمعات والأمم، تتجاوز به الصراع والصدام.
- رجاء غارودي واحد من أبرز القامات العلمية التي تدرجت انتماءاته الفكرية والأيديولوجية والإيمانية بحثا عن الحقيقة، وصل فيها في آخر المطاف إلى الإيمان بالإسلام، واختياره منهجا ومبدئا، ولذلك نجد نظرية غارودي تجمع بين المبادئ الماركسية الاشتراكية، وبين الروح المسيحية، والإيمان بالإسلام، وهو ما مكنه من تقديم مشروعا متكاملا لحوار الحضارات صاغ فيه محددات المشروع وشروطه ومنطلقاته التي يبنى عليها، وقد جاءت متكاملة فلسفيا ومعرفيا واجتماعيا واقتصاديا وحضاريا.
- أولى غارودي في نظرته للحضارات أهمية للإنسان، وجوهره الإنساني، دون اعتبار لانتماءاته الحضارية أو العرقية أو الدينية، لا فرق فيه بين أبيض وأسود، وقد منح لهذا الإنسان كل حسب موقعه مكانه في الحضارات دون إقصاء أو إلغاء.
- كان غارودي الفيلسوف والطبيب، فيلسوف الحضارات المنظر لحوارها وتفاعلها المثمر، والطبيب المشرح لموضع الداء المانع لتحقيق هذا الحوار، فاتجه للحضارة الغربية بدراستها تاريخيا وحاضرا ومستقبلا مبينا موضع الخلل فيها، ومحملا الحضارة الغربية مسؤوليتها التاريخية جراء نظرتها عنصرية واستعلائية، التي تقوم على استغلال الآخر، وقد استحضر أدلة تاريخية جمّة للتاريخ الدموي والبشع الذي سارت عليه الحضارة الغربية في تعاملها مع غيرها من الحضارات.
- دعا غارودي لتغيير جذري في أسس الثقافة الغربية ومبادئها، ينطلق من ثورة في مناهج التعليم تعمل على إيقاظ الطاقة الخلاقة للفرد، كما تكون فيها مساحة واسعة للتعرف على الحضارات اللاغربية كما الحضارة الغربية، ويكون فيها الاهتمام بالفن والجمال كالاهتمام بالعلوم والتقنيات.
- كما أولى غارودي أهمية كبرى للمجال الاقتصادي لأنه الهاجس الأكبر للشعوب، واعتبر النمو إله الشعوب الخفي الذي تسعى إليه، وأعطى بدائل للحفاظ على مستقبل البشرية بعيدا عن البترول، كاعتماد الطاقات المتجددة كمصدر للطاقة، والابتعاد عن استغلال الإنسان استغلالا وحشيا.
- بنى غارودي مشروع حوار الحضارات على مبدأ التفاعل المتبادل، واستفادة كل طرف من الآخر، وأن يبذل كل طرف جهده في التعرف على الآخر والاستفادة منه واحترامه في إطار إنساني موحد مهما تعددت الأجناس واختلفت الأعراق.

كما يمكننا في نهاية هذا العرض الإشارة إلى بعض التوصيات البحثية التي نراها مهمة، فهذا البحث يفتح آفاقا مختلفة في فكر الفيلسوف رجاء غارودي، هذا الأخير الذي كانت كتاباته متنوعة وثرية سواء في مشروعه لحوار الحضارات أو تعرضه للعديد من القضايا والمسائل بالدراسة والتمحيص وكان له رأيه الخاص فيها، كما يمكن فتح مجالا لاستكمال محاور أخرى في مجال حوار الحضارات، أهمها معيقات

الحوار وواقعه وقضاياه، وكذا ارتباطه بمقولة صدام الحضارات والمدافعين عنها، كلها إشكاليات بحثية مرتبطة بموضوع بحثنا، وما هذا البحث إلا مجال محدد لتناول حوار الحضارات في فكر رجاء غارودي.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية

1- أحمد محمد عسال، حوار الحضارات "مدخل لرؤية إسلامية"، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1996م.
2- أرنولد توينبي، الحضارة في الميزان، ترجمة: أمين محمود الشريف، دار إحياء الكتب العربية، حلب، سوريا، د ط، د ت.
3- أميمة عبود، الحوار مع الغرب –آلياته –أهدافه- دوافعه-، دار الفكر، دمشق، د ط، 2008م.
4- أمينة الصاوي وعبد العزيز شرف، رجاء جارودي وحضارة الإسلام، دار مصر للطباعة، مصر، د ط، د ت.
5- توفيق يوسف الواعي: الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، ط1، 1988م.
6- جمال بروال، الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي وأزوالد اشبنجلر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012م.
7- حسين مؤنس، الحضارة – دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1978م .
8- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: نديم مرعشيلى، دار الكاتب العربي، بيروت، 1972م.
9- رالف لنتون، شجرة الحضارة، ترجمة: أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، الجزء 1.
10- رجاء حسين، حوار الحضارات بين الواقع والطموح، الدار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2007م.
11- روجيه جارودي: لماذا أسلمت ؟ نصف قرن من البحث عن الحقيق، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط، د ت.
12- روجيه جارودي: ماركسية القرن العشرين، دار الآداب، لبنان، 1983م.
13- روجيه جارودي، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة: عادل العوّا، دار عويدات، بيروت، لبنان، د ط، د ت6.
14- روجيه جارودي، كيف نصنع المستقبل، ترجمة: منى طلبة وأنور مغيث، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 2002م.
15- روجيه جارودي، مشروع الأمل، دار الآداب، بيروت، ط1، 1977م.
16- روجيه جارودي، وعود الإسلام، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار الرقي، بيروت، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1985م،
17- زكي ميلاد، المسألة الحضارية –كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير؟-، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
18- زهير سوكاج، من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار- رؤية تقويمية -، البحث الفائز بجائزة قطر العالمية لحوار الحضارات، 2018م.
19- عبد الحميد أحمد أبو سليمان، دليل مكتبة الأسرة المسلمة، دار السلام، مصر، ط1، 2008م.
20- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة – تاريخ ابن خلدون-، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 3، 1967م، المجلد 1.
21- عبد الستار إبراهيم الهيتي، الحوار الذات والآخر، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، العدد99، السنة الرابعة والعشرون، ط1، المحرم 1425هـ/ 2004م.
22- عبد اللطيف الأرناؤوط، أدب الحوار الفكري، ددن، د ب، د ط، 2004م.
23- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
24- غوستاف لوبون، روح الجماعة، ترجمة: عادل زعيتر، دار المعرفة، مصر.
25- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1968م، المجلد 4،
26- قسطنطين زريق، في معركة الحضارة، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط1، 1981م.
27- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، لبنان، المطبعة الكاثوليكية، ط19، د ت.
28- مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1991.
29- مجلة الأمة، "الفيلسوف رجاء جارودي يعتنق الإسلام"، قطر ،العدد5 ،1402هـ.

30- محمد البهي، الدّين والحضارة الإنسانية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 2، 1974م.
31- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، لبنان، المجلد 3، د ط، د ت.
32- نصر محمد عارف، الحضارة-الثقافة-المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط2، 1994م.
33- ويل وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، ص 1988م، المجلد 1، الجزء 1.

مراجع باللغات الأجنبية:

34- Alain Badiou, Eric Hazan and Ivan Segré, Reflections on Anti-Semtism, USA, Verso Books, 2013.
35- Muhamed AL-Buraey, Administrative Development an Islamic Perspective, America, Routledge, 2010.
36- Oxford Advanced Learner´s Dictionary, USA, Oxford University Press, 6th Edition, 2000.
37- Taylor ,E, B, Primitive Culture, New York: Brentanos, 1924.
38- The American Heritage Dictionary, USA , Houghton Miffin Company,1994.

الهوامش:

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1968م، المجلد 4، ص217 – 218.
[2]- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: نديم مرعشيلى، دار الكاتب العربي، بيروت، 1972م، ص 134.
[3]- عبد اللطيف الأرناؤوط، أدب الحوار الفكري، ددن، د ب، د ط، 2004م، ص 10.
[4]- عبد الستار إبراهيم الهيتي، الحوار الذات والآخر، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، العدد 99، السنة الرابعة والعشرون، ط1، المحرم1425هـ/ 2004م، ص 172.
[5]- ابن منظور، لسان العرب، (مرجع سابق)، الجزء 4، ص 197،196.
[6]- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، لبنان، المطبعة الكاثوليكية، ط19، د ت، ص139.
[7]- جمال بروال، الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي وأزوالد اشبنجلر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012م، ص4.
[8]- Taylor, E, B, Primitive Culture, New York: Brentanos,1924, p273,
(نقلا عن: نصر محمد عارف، الحضارة-الثقافة-المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط2، 1994م، ص33.)
[9]- توفيق يوسف الواعي: الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، ط1، 1988م، ص 20.
[10]- قسطنطين زريق، في معركة الحضارة، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط1، 1981م، ص33 ،34.
[11]- The American Heritage Dictionary, USA ,Houghton Miffin Company,1994,P161.
[12]- Oxford Advanced Learner´s Dictionary, USA, Oxford University Press, 6th Edition, 2000, p211.
[13]- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، لبنان، المجلد 3، د ط، د ت، ص 454.
[14]- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة – تاريخ ابن خلدون-، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 3، 1967م، المجلد 1، ص 213-214.
[15]- محمد البهي، الدّين والحضارة الإنسانية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 2، 1974م، ص 52-53.

[16]- حسين مؤنس، الحضارة – دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1978م، ص 15.

[17]- ويل وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، ص 1988م، المجلد 1، الجزء 1، ص 3.

[18]- أرنولد توينبي، الحضارة في الميزان، ترجمة: أمين محمود الشريف، دار إحياء الكتب العربية، حلب، سوريا، د ط، د ت، ص 16.

[19]- رالف لنتون، شجرة الحضارة، ترجمة: أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، الجزء 1، ص 65، (نقلا عن: توفيق يوسف الواعي، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، ص 26).

[20]- غوستاف لوبون، روح الجماعة، ترجمة: عادل زعيتر، دار المعرفة، مصر، ص 17.

[21]- مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1991، ص 43.

[22]- المرجع نفسه، ص 43.

[23]- أميمة عبود، الحوار مع الغرب - آلياته - أهدافه- دوافعه-، دار الفكر، دمشق، د ط، 2008م، ص72.

[24]- أحمد محمد عسال، حوار الحضارات "مدخل لرؤية إسلامية"، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1996م، ص 12.

[25]- رجاء حسين، حوار الحضارات بين الواقع والطموح، الدار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2007م، ص65.

[26]- Alain Badiou, Eric Hazan and Ivan Segré, Reflections on Anti-Semtism, USA, Verso Books, 2013, p174.

[27]- روجيه جارودي: لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيق، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط، د ت، ص 12.

[28]- عبد الحميد أحمد أبو سليمان، دليل مكتبة الأسرة المسلمة، دار السلام، مصر، ط1، 2008م، ص 881.

[29]- مجلة الأمة، "الفيلسوف رجاء جارودي يعتنق الإسلام"، قطر، العدد 5، 1402هـ، ص67.

[30]- المرجع نفسه، ص67.

[31]- روجيه جارودي: لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة، ص 16.

[32]- المرجع نفسه، ص 36-37.

[33]- روجيه جارودي: ماركسية القرن العشرين، دار الآداب، لبنان، 1983م، ص 147.

[34]- Alain Badiou , Eric Hazan and Ivan Segré, ibid , p174.

[35]- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص279.

[36]- أمينة الصاوي وعبد العزيز شرف، رجاء جارودي وحضارة الإسلام، دار مصر للطباعة، مصر، د ط، د ت، ص30.

[37]- روجيه جارودي، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة: عادل العوّا، دار عويدات، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص6.

[38]- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، (مرجع السابق)، ص280.

[39]- Muhamed AL-Buraey, Administrative Development an Islamic Perspective, America, Routledge, 2010, p19.

[40]- زهير سوكاج، من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار- رؤية تقويمية -، البحث الفائز بجائزة قطر العالمية لحوار الحضارات، 2018، ص 21.

[41]- المرجع نفسه، ص 29.

[42]- روجيه جارودي، في سبيل حوار الحضارات، (مرجع السابق)، ص 9.

[43]- المرجع نفسه، ص 9.

[44]- زهير سوكاج، من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار، (مرجع سابق)، ص 28.

[45]- روجيه جارودي، في سبيل حوار الحضارات، (مرجع سابق)، ص 107.

[46]- روجيه جارودي، مشروع الأمل، دار الآداب، بيروت، ط1، 1977م، ص 105-108.

[47]- حسين فوزي النجار، الإسلام وفلسفة الحضارة، (مرجع سابق)، ص 15-16.

[48]- روجيه جارودي، في سبيل حوار الحضارات، (مرجع سابق)، ص 34.

[49]- روجيه جارودي، كيف نصنع المستقبل، ترجمة: منى طلبة وأنور مغيث، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 2002م، ص 6.
[50]- روجيه جارودي، مشروع الأمل، (مرجع سابق)، ص 5-9.
[51]- المرجع نفسه، ص 14-15.
[52]- المرجع نفسه، ص 29.
[53]- المرجع نفسه، ص 37-38.
[54]-المرجع نفسه، ص 136.
[55]- المرجع نفسه، ص 137.
[56]- روجيه جارودي، وعود الإسلام، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار الرقي، بيروت، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1985م، ص 9.
[57]- المرجع نفسه، ص 9.
[58]- المرجع نفسه، ص 19.
[59]- زكي ميلاد، المسألة الحضارية - كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير؟-، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص 11.
[60]- روجيه جارودي، في سبيل حوار الحضارات، (مرجع سابق)، ص 40.
[61]- روجيه جارودي، كيف نصنع المستقبل، (مرجع سابق)، ص 31.
[62]- المرجع نفسه، ص21.
[63]- روجه جارودي، في سبيل حوار الحضارات، (مرجع سابق)، ص 158.
[64]- المرجع نفسه، ص 161-162.
[65]- المرجع نفسه، ص 10.
[66]- روجيه جارودي، كيف نصنع المستقبل، (مرجع سابق)، ص 119.
[67]- المرجع نفسه، ص 120.
[68]- روجيه جارودي، في سبيل حوار الحضارات، (مرجع سابق)، ص 106.
[69]- المرجع نفسه، ص 75.
[70]- المرجع نفسه، ص 107.
[71]- المرجع نفسه، ص 157.
[72]- المرجع نفسه، ص 158.
[73]- المرجع نفسه، ص 116.
[74]- المرجع نفسه، ص 158.
[75]- المرجع نفسه، ص 159.
[76]- المرجع نفسه، ص 163.
[77]- المرجع نفسه، ص 215-216.